الرجال والنساء وعمل المنزل: المذكَّرات

«أسوأ ما في الأمر هو المشاركة، أو عدم المشاركة، في المسؤوليات كالاستيقاظ في الليل والقيام بأمورٍ كهذه.».

إحدى أهم النتائج التي تم التوصل إليها في كل الدراسات التي أُجريت حول الأمهات والآباء الجدد هي أهمية توزيع وأداء مهام المنزل. كما ذكرنا في الفصل الأول غالباً ما يشكو الأمهات والآباء الجدد من أنهم لم يتوقعوا حجم العمل الذي يقتضيه قدوم الطفل الجديد أو مدى الصعوبات التي سيواجهونها أثناء أداء العمل المنزلي غير التقليدي.

كذلك عندما سُئل الأزواج في مجموعة الانتقال عن «أسوأ أمر» متعلِّق بقدوم الطفل الجديد (راجع الفصل السادس) فإنَّ العديد من الأزواج أثاروا موضوعات عن توزيع العمل المنزلي هذه الموضوعات غالباً ما تركَّزتْ حول الأدوار والتوقعات المختلفة عمَّا

يجب أن يقوم به كلٌّ من الآباء والأمهات. مثلاً أحد الآباء الجدد لاحظ أن حقيقة كونه أباً أصابته بالصدمة لأنه توقَّع أن يعود إلى المنزل بعد العمل في نهاية كل يوم ليجده نظيفاً ومرتباً:

اعتدت أن أقضي يوم العطلة في مزرعة أولاد عمي. أعتقد أن هذا أعطاني انطباعاً خاطئاً بأنني سأذهب إلى العمل وأعود إلى المنزل وسيكون كل شيء مرتباً وسيكون الطعام على المائدة في انتظاري، لذلك في الأسبوع الأول بعد ولادة الطفل كنت أشعر بغضب حقيقي لأن شيئاً من ذلك لم يتحقق.

كما أوجدت المعايير العالية لبعض الزوجات صعوباتٍ عند بعض الأزواج كما وصف أحد الآباء الجدد زوجته قائلاً:

إنها لا تهدأ أبداً إنها تحاول أن تفعل كلَّ شيء وهي لا تنام في النهار عندما يكون الطفل نائماً. لكن السؤال هنا هو الموازنة بين الأمور وأعتقد أن على الإنسان أن يحدِّد أولوياته، فمثلاً لا يهمُّ إذا لم يتم تنظيف الأرض.

إن المذكَّرات التي كتبها الأزواج في هذه الدراسة مكَّنتنا من دراسة الموضوعات المتعلقة بالأدوار وأداء المهام بعمق أكبر. كما ذكرنا في الفصل الثالث، طلب من الأزواج أن يكتبوا مذكَّراتهم الشخصية مدة أربعة أيام متتالية من الجمعة إلى الاثنين وأن يفصِّلوا فيها مشاركتهم في المهام المختلفة المتعلقة بالمنزل ورعاية الطفل.

لقد طلب منهم أن يحدّدوا الأوقات التي يقضونها في أداء كل مهمة كلَّ يوم وهل يقومون بهذه المهمة لوحدهم أو بمشاركة الزوج

الآخر. كذلك طُلب منهم أن يحدِّدوا في كل مهمة إلى أيّ مدىً يعتقدون أنَّ كمية الجهد التي يبذلها الزوج الآخر في أداء هذه المهمة كانت كافية أو بحاجة إلى أن تزيد أو تنقص. طُلب من كل الأزواج أن يذكروا مهام المنزل الآتية:

- طهي الوجبات.
- دفع الفواتير.
- غسل الملابس ونشرها.
- التسوُّق.
- الجلي.
- تنظيف المنزل.
- العمل في الحديقة.
- الكيّ.

كذلك وضعت قائمة مكوَّنة من ثماني مهام متعلقة بالطفل في المذكرات اليومية التي طُلب من الأزواج في مجموعة الانتقال أن يكتبوها. (كما ذكرنا في الفصل الثالث فإن الأطفال كانوا في الشهر الثالث من العمر عندما كُتبت المذكرات).

المهام المتعلقة بالطفل كانت كالآتي:

- تغيير الحفاضات.
- إطعام الطفل.
- إجراء حمام للطفل.
- تنويم الطفل.

- ♥ إعداد الزجاجات والطعام - وما إلى ذلك - للطفل.
- ♥ رعاية الطفل بشكل عام (اللعب معه، تهدئته).
- ♥ الاستجابة لبكاء الطفل عندما يبكي ليلاً.
- ♥ تلبية حاجات الطفل الطبية (أخذه إلى الطبيب أو العيادة أو الصيدلي).

تمَّ إكمال المذكرات من قبل 38 زوجاً وزوجة في مجموعة الانتقال و76 زوجاً وزوجة في مجموعة المقارنة.

كما ذكرنا سابقاً فإنَّ المذكَّرات اليومية اقتضت من الأزواج أن يضعوا درجةً لكُلِّ مهمَّةٍ من المهمَّات المتعلِّقة بالعمل أو الطفل في كل يوم من الأيام الأربعة. بالنسبة للأزواج الذين كانوا يعانون من الضغوط بسبب ضيق الوقت كان هذا الطلب متعباً ومع ذلك فقد كانوا مخلصين جداً في تسجيل مشاركتهم في المهام المختلفة ما عدا اثنين من الأزواج اللَذيْن لم يعيدا المذكرات اليومية لكنهما شاركا فيما تبقى من الدراسة.

مقدار الوقت الذي تم إنفاقه في أداء المهام

إن الغاية الأساسية من تسجيل المذكرات اليومية كانت تحديد مقدار الوقت الذي كان الأزواج يقضونه في أداء المهام المتعلقة بالمنزل والطفل. هذه المعلومة تساعدنا على فهم الطريقة التي كان الأزواج يوفِّقون بها بين ما لديهم من أوقات والاحتياجات المتنوعة.

الوقت الكلي المُنْفق على مهام المنزل

السؤال الأول الذي أردنا الإجابة عنه هو: هل الوقت الكلي المنفق على أعمال المنزل خلال الأيام الأربعة يختلف بحسب المجموعة (مجموعة الانتقال مقابل مجموعة المقارنة) والجنس؟ (في هذه المرحلة، لأننا أردنا مقارنة النتائج بين المجموعتين، ركزنا فقط على مهام المنزل العامة).

وجدنا - بشكل عام - أن الآباء والأمهات الجدد يقضون في أعمال المنزل وقتاً أطول من الوقت الذي يقضيه الأزواج في مجموعة المقارنة. إضافةً إلى ذلك وجدنا أنَّ الزوجات - بشكلٍ عام - يقضين في مهام المنزل وقتاً أطول من الوقت الذي يقضيه الأزواج. وأخيراً وجدنا أن الأمهات الجديدات ينفقن وبشكلٍ خاص وقتاً طويلاً على هذه المهام (حتى بعد أخذ تأثيرات المجموعة والجنس بعين الاعتبار) هذه النتائج موضَّحة في الشكل 9-1.

إذن هذه النتائج ليست مفاجئة إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ معظم الأمهات في مجموعة الانتقال (أكثر من الثلثين) لم يُكنَّ يعملنَ خارج المنزل في تلك الفترة. عندما تعتني الأمهات الجديدات بأطفالهن على مدار الساعة من المتوقَّع أن يتحمَّلن مزيداً من المسؤوليات في إدارة شؤون المنزل. في الحقيقة تشير المعلومات المتعلقة بأنماط العمل المنزلي أن الزوجات عندما يصبحن أمهات يزداد عدد ساعات العمل غير مدفوع الأجر الذي يقمن به بنسبة 90٪ (بيتمان، 1991).

كذلك يمكن تفسير قلة مشاركة الأزواج في أعمال المنزل بسبب انخراطهم بشكل أكبر في الوظائف مدفوعة الأجر. كما يوضّح الشكل 9-1، بالنسبة لمجموعة المقارنة (حيث يعمل الزوجان بشكل عام في وظيفة مدفوعة الأجر وبدوام كامل) كان هناك اختلاف ضئيل نسبياً بين إسهام الأزواج والزوجات.

هناك طريقة أخرى لدراسة الرابطة بين وظيفة الأزواج المدفوعة الأجر وعملهم في المنزل وهي مقارنة أنماط العمل المنزلي في أيام الأسبوع مع أنماط المنزلي في أيام العطل حيث يكون الأزواج وبشكل عام أكثر تفرّغاً.

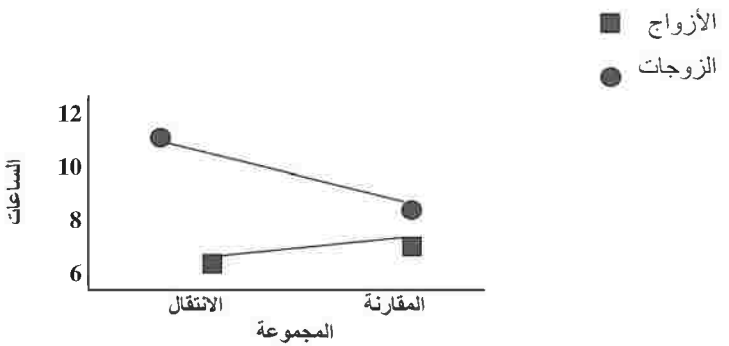

الشكل 9-1 العدد الكلي للساعات المنفقة على مهام المنزل وفقاً للمجموعة والجنس

عندما نظرنا في مذكَّرات العطل لم نجد اختلافاً بين الأزواج في مجموعتي الانتقال والمقارنة في الوقت الذي يقضونه في مهام المنزل، ولكن بشكل عام ظلَّت الزوجات يقضين في أعمال المنزل وقتاً أطول من الوقت الذي يقضيه الأزواج. بالمقابل، فإن نتائج مذكَّرات أيام الأسبوع توازن فيما بينها خلال الأيام الأربعة: كان الوقت المنفق على مهام المنزل أطول بالنسبة للآباء والأمَّهات الجدد وخصوصاً بالنسبة للأمهات الجدد (راجع الجدول 9-1).

الوقت الكلي المنفق على المهام المتعلقة بالطفل

بالنسبة للأمهات والآباء الجدد كنا مهتمين بمعرفة مدى الاختلاف بين الأمهات والآباء في الوقت الكُلِّي الذي يُقضى في أداء المهام المتعلقة بالطفل. بشكل عام كان الوقت الذي أنفقته الأمَّهات على أداء مهام الطفل خلال أربعة أيام أطول بكثير من الوقت الذي أنفقه الآباء (بمعدَّل 37.95 ساعة مقابل 12.73 ساعة على التوالي). هذا الاختلاف انطبق على كُلٍّ من أيام الأسبوع وأيام العطل على الرغم من أنه كان إلى حدٍّ ما أقل في أيام العطل (راجع الجدول 9-2).

هذه النتائج تدعم بالتأكيد الادعاء بأن الأمهات اللواتي ينفقن كل الوقت لرعاية أطفالهن يتحمَّلن أيضاً مسؤولية رعاية شؤون المنزل بشكل عام.

الجدول 9-1 الساعات الكليَّة المنفقة على مهام المنزل من قبل الأزواج في مجموعتي الانتقال والمقارنة

أيام العطل	
مجموعة الانتقال	
الأزواج	**4.15 ساعة**
الزوجات	**5.30 ساعة**
مجموعة المقارنة	
الأزواج	**4.22 ساعة**
الزوجات	**4.72 ساعة**
أيام الأسبوع	
مجموعة الانتقال	
الأزواج	**2.32 ساعة**
الزوجات	**6.09 ساعة**
مجموعة المقارنة	
الأزواج	**3 ساعة**
الزوجات	**3.10 ساعة**

إن الأمهات الجديدات في هذه الدراسة ذكرنَ أنهن أنفقن أكثر من 12 ساعة كل يوم في رعاية الطفل وغير ذلك من مهام المنزل. إذا أخذنا بعين الاعتبار هذا الكمَّ الهائل من العمل المنزلي نستطيع أن نفهم بسهولة لماذا كانت تلك الأمَّهات غير سعيدات بـِ «نوعية الوقت الذي يقضيه الزوجان معاً» (راجع الفصل السابع).

الأبوة والأمومة والوقت الذي تستغرقه المهام
مقاربات مختلفة؟

على الرغم من أن الميول العامة التي ناقشناها حتى الآن تشير إلى تأثيرات المجموعة (مجموعة المقارنة مقابل مجموعة الانتقال) على أنماط العمل المنزلي غير أنه من المهم أن نتعرف على الاختلافات الواسعة ضمن كل مجموعة. كنَّا مهتمين بشكل خاص بالتركيز على مجموعة الآباء والأمهات الجدد وكنا نبحث في الأنواع المختلفة من الأزواج لنحدِّد الإسهامات النسبية المقدَّمة من قِبَلِ الأزواج والزوجات.

الجدول 9-2 الساعات الكليَّة المنفقة على مهام رعاية الطفل من قبل الأزواج في مجموعة الانتقال

أيام العطل	
الأزواج	**7.74**
الزوجات	**18.42**
أيام الأسبوع	
الأزواج	**4.99**
الزوجات	**19.53**

لدراسة هذا الموضوع استخدمنا تقنية تدعى التحليل العقدي كان هذا التحليل معتمداً على الإسهامات النسبية للآباء والأمهات في مهام المنزل ورعاية الطفل (نسبة عدد الساعات المُنْفَقة من قبل الزوج إلى عدد الساعات المُنْفقة من قبل الزوجة).

لقد حدَّد التحليل العقدي مجموعات فرعية تميزت بأنماط محدَّدة من الدرجات وأشار إلى مجموعات مختلفة من الأزواج ضمن عينة الآباء والأمَّهات الجدد التي قمنا بدراستها.

في المجموعة الأولى (المكونة من 22 زوجاً) كان الآباء مشاركين تماماً في مهام رعاية الطفل أي أن مشاركتهم برعاية الطفل لم تكن أقل بكثير من مشاركة زوجاتهم كانوا أقل مشاركة من زوجاتهم بقليل في مهام المنزل لكنهم كانوا ينفقون حوالي ثلثي الوقت الذي تنفقه زوجاتهم على أعمال المنزل. في المجموعة الثانية (26 زوج) كان الآباء مشاركين إلى حدٍّ كبير في مهام المنزل وفي الحقيقة كانوا يتساوون مع زوجاتهم في هذا المجال. على أي حال كانت إسهاماتهم في مهام رعاية الطفل محدودة نسبياً إذ كانوا ينفقون حوالي ربع الوقت الذي تنفقه زوجاتهم على هذه المهام. وأخيراً في المجموعة الثالثة (33 زوج) كان الأزواج يقومون بقسط من العمل أقل بكثير من القسط الذي تقوم به زوجاتهم سواء بالنسبة إلى المنزل أو رعاية الطفل (ما بين ربع إلى ثلث عدد الساعات التي تنفقها الزوجات).

هذه النتائج مثيرة للاهتمام لأنها تُظهر أنَّ الأزواج لا يختلفون في استعدادهم للإسهام في العمل المنزلي وحسب بل يختلفون أيضاً في نمط العمل المستعدِّين لأدائه. بشكل خاص تشير ترتيبات العمل عند المجموعة الثانية إلى أن بعض الأزواج، مع أنهم يريدون مساعدة زوجاتهم، إلا أنهم لا يشعرون بالارتياح بالإسهام كثيراً في

رعاية الطفل. بالطبع إنَّ تقسيم العمل من قبل الأزواج يعكس أيضاً ما تفضلِّه الأمهات حيث يعتقد بعضهنَّ أنَّ رعاية الطفل أمرٌ من اختصاصهن فقط.

الوقت المنفق على مهام خاصة

أردنا كذلك أن نعرف كمية الوقت المنفق على المهام الخاصة التي حددناها وخصوصاً معرفة الاختلافات بين الرجال والنساء. بالنسبة للأزواج في مجموعة المقارنة فإنَّ أربعة من ثمانية مهام منزلية أظهرت اختلافاً بين الجنسين: كانت النساء يُنفقن وقتاً أطول في الطهي وغسل الثياب ونشرها وتنظف المنزل لكنَّ الأزواج كانوا ينفقون وقتاً أطول في العمل في الحديقة. هذه النتيجة ليست مفاجئة لأنها تتماشى مع العُرف السائد بأنَّ بعض الأعمال هي «أعمال المرأة» وبعضها الآخر «أعمال الرجل».

بالنسبة للأمهات والآباء الجدد فإن الاختلافات بين الجنسين في إسهاماتهم في أعمال المنزل كانت أكثر وضوحاً؛ حيث اختلف الأزواج عن الزوجات في مدى مشاركتهم في كل المهام الثمانية. مرة أخرى، كانت التأثيرات الخاصة متماشية بشكلٍ عام مع الأدوار التقليدية للجنس: أنفقت الزوجات وقتاً أطول في كُلِّ مهمة من المهمات ما عدا العمل في الحديقة. إن وجود اختلافات أكبر بين الجنسين بين الآباء والأمهات الجدد يتوافق مع نتائج دراسات أخرى (راجع الفصل الأول) ويمكن تفسيره على ضوء كُلٍّ من التوقعات والتجربة.

لقد ذكرنا سابقًا أن رعاية الطفل طوال الوقت ومسؤوليات مهام المنزل غالباً ما يُنظر إليها على أنها (مقترنة مع بعضها دائماً). إضافة إلى ذلك فإنَّ الأزواج عندما يصادفهم مزيدٌ من واجبات الأبوة أو الأمومة يلجؤون إلى العمل وفق نمط «أفعل الأمور التي أجيدها أكثر من غيري».

بالنسبة لرعاية الطفل فإنّ الزوجات في مجموعة الانتقال أنفقن وقتاً أطول من أزواجهنَّ في كُلِّ المهام الثمانية. إنَّ الاختلاف بين إسهامات الرجال والنساء في هذه المهام موضَّحٌ في الشكل 9-2 الذي يُظهر العددَ الكلّي للساعات المنفقة على كل مهمة طوال فترة الأيام الأربعة. كما يُظهرُ هذا الشكل فإن الإسهامات النسبية للآباء والأمهات تختلف من مهمةٍ إلى أخرى. بشكلٍ عام، تميل هذه الاختلافات إلى الارتباط باعتبارات عمليَّة كتوفِّر أحد الزوجين لتلبية حاجة معينة. على سبيل المثال، كان الاختلاف الأكبر في «إطعام الطفل» وهذا يعكس حقيقة أن معظم الأمهات الجديدات كنَّ ما زِلْنَ يُرْضِعن أطفالهن في تلك الفترة. كذلك فإن أخذ الطفل إلى الطبيب كان يتم غالباً من قبل الأمهات ربما لأن هذه الزيارات تحدث عادة في الأوقات التي يكون فيها الآباء في العمل.

بالمقابل، كان الآباء أكثر إسهامًا في «الرعاية العامة» للطفل وهو تصنيفٌ يشمل اللعب مع الطفل وتهدئته عند الحاجة. هذه النتيجة تتماشى مع ما توصَّلَ إليه بحثٌ آخر أظهر أن الآباء يقضون وقتاً في اللعب مع أطفالهم أطول من الوقت الذي يقضونه في أداء المهمات «المضجرة» المتعلقة بالطفل.

الوقت المنفق على المهام: خلاصة

إذن بشكل عام تشير مقاييس «الوقت المنفق على المهام» إلى أن قدوم الطفل الجديد يزيد من تقسيم العمل المنزلي بسبب الجنس هذه الاستجابة لقدوم الطفل الجديد توصل إليها العديد من الأبحاث الأخرى (راجع الفصل الأول).

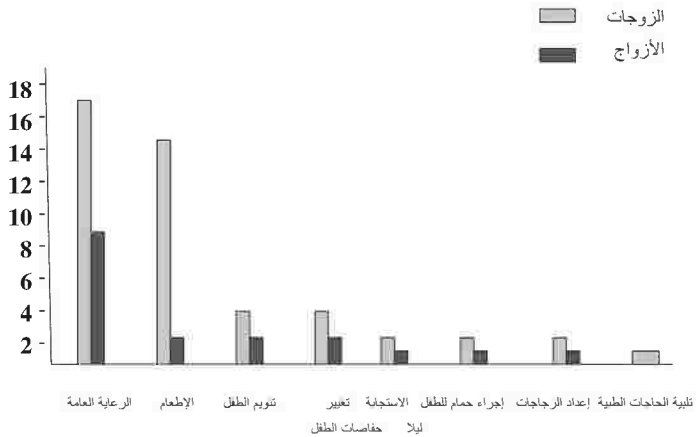

الشكل 9-2 الوقت المنفق من قبل الأمَّهات والآباء الجدد على مهام رعاية الطفل

وهذا الأمر موضح في المواد التي حصلنا عليها من المقابلة والمعروضة في الفصل السادس. على سبيل المثال، إحدى الأمهات الجديدات اعترفت بحقيقةِ أنها وزوجها أصبحا مثل العائلة التقليدية «حيث تلد المرأة ويقوم الرجل بجلب المال» في الوقت نفسه وجدنا أن الأزواج الذين يُرزقون بطفل لأوَّل مرة يختلفون في

مقارباتهم من العمل المنزلي حيث إنَّ الآباء يشاركون في هذا العمل أكثر من غيرهم.

المشاركة في المهام والمسؤوليات

إذن وبشكل عام، على الرغم من الإسهام العظيم في رعاية الطفل وغير ذلك من مهام المنزل فإنَّ الأزواج في هذه الدراسة كانوا يتحمَّلون بوضوح مسؤوليات مهمَّة متعلِّقة بالمنزل. نظراً لهذه النتيجة كنا مهتمِّين بالتعرُّف عن قُربٍ أكثر إلى مدى المشاركة في المهام بين الأزواج.

درسنا هذا الموضوع من ناحيتين مختلفتين:

أولاً، بالنسبة للمشاركة في تحمل مسؤولية المهمة (أي مشاركة كلا الزوجين في المهام نفسها).

وثانياً، بالنسبة إلى النشاطات المشتركة (حيث يقوم الزوجان بأداء المهمات معاً). من المهم أن نلاحظ الفرق بين هاتين الطريقتين في النظر إلى أسلوب الزوجين في التشارك في المهام. إن التشارك في تحمُّل المسؤولية يعني أن كُلاً من الزوج والزوجة قاما بمهمَّةٍ معينة، كتنظيف المنزل، في وقتٍ ما خلال الأيام الأربعة. على أي حال لم يعتبر هذه المهمة على أنها «مشتركة» لأن الزوج ربما يكون قام بحصته في تنظيف المنزل يوم السبت في حين أن الزوجة قامت بحصتها يومي الجمعية والاثنين.

المشاركة في تحمل المسؤولية

قمنا بقياس كمية المسؤولية المشتركة في المهام بتحديد عدد المهام التي تم إنجازها من قبل كُلٍّ من الزوج والزوجة في وقت ما خلال الأيام الأربعة. وهكذا حددنا بالنسبة لكُلٍّ مجموعةٍ من المهام (المتعلقة بالمنزل أو برعاية الطفل) درجاتٍ للمشاركة في تحمَّل المسؤولية تتراوح ما بين 0 إلى 8. أظهر الأزواج في كُلٍّ من مجموعتي الانتقال والمقارنة مشاركة لا بأس بها في تحمُّل المسؤولية في مهام المنزل الثماني. إن متوسط عدد المهام المُنْجَزة من قبل كُلٍّ من الزوجين كان 4.1 في مجموعة الانتقال و4.4 في مجموعة المقارنة (هذه الأرقام لم تكن مختلفة عن بعضها كثيراً) بشكل عام فإن ثلثي الأزواج ذكروا أنهم تشاركوا في أربع مهام على الأقل من أصل ثمانٍ.

في الحقيقة هذه النتائج تقلل من تقدير مدى تحمُّل المسؤولية المشتركة لأن تعريفنا يقتضي أن تُؤدَّى مهمةٌ ما من قبل كُلٍّ من الزوجين خلال فترة الأيام الأربعة التي تمت تغطيتها بالمذكرات اليومية.

بالنسبة للأمهات والآباء الجدد فإن المشاركة في تحمل المسؤولية في المهام الثماني المتعلِّقة برعاية الطفل كانت أكثر وضوحاً. إن متوسط عدد المهام المشتركة خلال فترة الأيام الأربعة كان 4.73، وأكثر بـ 80٪ من الأزواج ذكروا أنهم تشاركوا في أربع مهام على الأقل من هذه المهام. مرة أخرى هذه النتائج ربما تقلل من تقدير المدى الكلي للمشاركة في المسؤولية. على سبيل المثال،

قليلٌ جداً من الأزواج ذكروا إسهامهم في تلبية حاجات الطفل الطبية وذلك ببساطة لأن الأطفال كانوا بصحة جيدة. لهذا السبب، إن حجم المشاركة في المسؤولية كان قليلاً بالنسبة لهذه المهمة على الرغم من أنَّ الأزواج والزوجات كانوا مستعدين تماماً للتعاون في هذا المجال إذا اقتضى الأمر.

النشاطات المشتركة

كما ذكرنا سابقاً في هذا الفصل فقد طُلب من الأزواج أن يحدِّدوا فيما إذا كانوا يقومون بالمهام لوحدهم أو مع الطرفِ الآخر. لتقديم هذه المعلومة كُلَّ يوم أُخبروا أنه إذا أُجري أيُّ جزءٍ من المهمة بالمشاركةِ مع الطرف الآخر يجب عليهم أن يسجِّلوا المهمَّة على أنها «مشتركة». اعتماداً على هذه المعلومة فإنَّ النشاط (المشترك) تمَّ تعريفه على أنه عدد المهام التي تمَّ إنجازها بشكلٍ مشترك بين الزوج والزوجة.

بالنسبة لكُلِّ العينة من الأزواج فإن متوسط عدد مهام المنزل التي تمَّ إنجازها بشكلٍ مشترك خلال فترة الأيام الأربعة كان 3.78 (من بين 32 مهمَّة). هذا العدد منخفض تماماً، ربما بشكلٍ جزئي بسبب كونِ العديد من الأزواج (حوالي 10٪) لم يذكروا أيَّ نشاطاتٍ مشتركة لها علاقة بمهام المنزل. مرّةً أخرى كان هناك تنوُّع كبير في هذه العينة حيث ذكر بعضُ الأزواج أنهم تشاركوا في 14 مهمة خلال الأيام الأربعة.

إن الأداء المشترك لمهام المنزل كان أقل عند الأمهات والآباء الجدد (بمعدل يبلغ 3.24 مهمة خلال الأيام الأربعة) من الأزواج في مجموعة المقارنة (بمعدل 4.36 مهمة) هذه النتيجة تدعم مرة أخرى الفكرة التي تقول بأنَّ قدوم الطفل الجديد يؤدي إلى ازدياد الفصل في واجبات المنزل.

إن انخفاض مستويات النشاطات المشتركة يمكن فهمه بسهولة إذا أخذنا بعين الاعتبار حقيقةَ أن أحد الزوجين يحتاج إلى تلبية حاجات الطفل الجديد معظم الوقت.

هذه النقطة تقودنا إلى موضوع الأداء المشترك لمهام رعاية الطفل. من بين الأمهات والآباء الجدد بلغ معدل الأداء المشترك لمهام رعاية الطفل 7.38 (من بين 32 مهمة) وذلك خلال الأيام الأربعة. القليل جداً من الأزواج لم يذكروا أي نشاط مشترك في رعاية الطفل وبعض الأزواج ذكروا أنهم قاموا بحوالي 20 مهمة مشتركة خلال هذه الفترة. باختصار، بالنسبة للآباء والأمهات الجدد فإنَّ الإسهام المشترك في الروتين المنزلي كان غالباً ما يتم في تلبية حاجات الطفل.

تقييم جهد الزوج

أثناء وصف مشاركة الرجال والنساء في العمل المنزلي يُطرح سؤال مهم وهو إلى أيِّ مدى يرضى الزوج عن أداء الزوج الآخر.

نحن نعرف من النتائج التي حصلنا عليها إلى الآن أنَّ الأزواج يقضون في أداء المهام الروتينيَّة في المنزل وقتاً أقل من الوقت الذي

تقضيه الزوجات. على أي حال إذا كانت الزوجات يرين أن هذا الإسهام المتواضع مبرر بالوقت الذي يقضيه الأزواج في وظائفهم مدفوعة الأجر فإنهنَّ سيرضين بهذا الأمر. يتماشى مع هذه النتيجة ما توصَّل إليه بحثٌ سابق من أنَّ الأمَّهات غالباً ما يطلبن الشعور بالعدالة أكثر مما يطلبن مشاركة أزواجهنَّ في أداء مهام المنزل. (غودنادو بويس، 1994؛ ولكوت وغليزر، 1995).

لدراسة هذا الموضوع استخدمنا مقياسين اعتمد كلاهما على تقييم كل زوج لجهود الزوج الآخر: مدى شعوره بالظلم أو عدم المساواة (الاختلاف بين الجهد الحالي الذي يبذله الزوج والجهد الذي يُرجى منه أن يبذله). إضافةً إلى الجهد المرجو بذله من الزوج الآخر (هل يُرجى بذلُ جهدٍ أقل أو أكثر من قبل الزوج الآخر).

الشعور بالظلم

إن الدرجات على مقياس الشعور بالظلم تتراوح بين 0 و2 حيث يعني الصفر عدم الشعور بالظلم وتعني الـ 2 شعوراً قوياً بالظلم. بالنسبة لمهام المنزل فإن الأزواج بشكل عام ينظرون إلى الجهد الذي يبذله الطرف الآخر على أنه جهد مناسب ويبلغ معدَّل الدَّرجات على هذا المقياس 0.29 لم يختلف الرجال عن النساء في هذا المقياس وكذلك لم يكن هناك اختلاف بين مجموعة المقارنة ومجموعة الانتقال. كذلك بالنسبة لمهام الطفل كان الشعور بالظلم أقل مع معدل درجات يبلغ 0.19 مرة أخرى لم يختلف الرجال عن النساء في هذا المقياس. لقد وضعنا في بداية هذا الفصل ثلاثة

أنماط من الأزواج اعتماداً على مدى مشاركتهم في الأعمال المنزلية الروتينية: بعض الأزواج كانوا يشاركون كثيراً في الأعمال المنزلية الروتينية، بعضهم الآخر كانوا يركِّزون على المشاركة في أعمال رعاية الطفل، وهناك أزواج أظهروا مستويات منخفضة من المشاركة في كلا النوعين من المهام. ما يثير الدهشة، هو أن الأزواج والزوجات في هذه الأنماط الثلاثة لم يختلفوا عن بعضهم في شعورهم بالظلم الناجم عن عدم المشاركة في مهام المنزل لكنهم اختلفوا في شعورهم بالظلم الناجم عن عدم المشاركة بمهام رعاية الطفل: عندما كان الأزواج يُبدون مستويات قليلة من المشاركة في كلا النوعين من المهام فإنَّهم كانوا يميلون إلى الاعتراف بعدم المساواة هذا (مع معدل درجات يبلغ 0.30). ولكن من جهة أخرى فإن كُلاً من الأزواج والزوجات كانوا يرون أن المشاركة الضئيلة للأزواج فيها شيء من الظلم لكننا لا نملك طريقة نعرف من خلالها من المعلومات التي لدينا فيما إذا كان الأزواج مستعدين لإصلاح هذا الوضع.

من المثير للانتباه أن الأزواج في المجموعتين الأخيرتين أظهروا درجات منخفضة جداً من الشعور بالظلم بسبب عدم المشاركة بمهام رعاية الطفل (حوالي 0.12). بعبارةٍ أخرى بدا وكأنَّه ليس مهماً أن يشارك الآباء في أعمال المنزل الروتينية أو في رعاية الطفل ما داموا يبذلون جهداً مهماً في مجال ما. لقد كان الأزواج يقبلون هذا الوضع على أنه وضعٌ منصف. مرة أخرى هذه النتيجة

تؤكد أنه لا توجد «طريقة صحيحة» واحدة يقوم الأزواج بواسطتها بمناقشة واجبات المنزل. إضافة إلى ذلك يبدو أنَّ الأزواج قادرون عادةً على النظر إلى إسهام الطرف الآخر من خلال «الصورة الكبرى» بدلاً من التركيز على عدم الر ضا عن مجال واحد.

الجهود المرجوة من الزوج

بالنسبة للجهود المرجوَّة من الزوج فإنَّ الدرجات تتراوح بين -2و+2 حيث تعني الدرجات الإيجابية رغبة الزوج في أن يزيد الطرف الآخر من الجهود التي يقدِّمها وتعني درجة الصفر الر ضا عن الجهود الحالية في حين تعني الدرجات السلبية الرغبة في أن يقلِّل الطرف الآخر من جهوده. بالنسبة لكل مهمة من مهام المنزل ما عدا العمل في الحديقة اختلفت هذه الدرجات بين الرجال والنساء (بغضِّ النظر عن كونهم في مجموعة الانتقال أو مجموعة المقارنة). في كل حالةٍ من الحالات كان الأزواج يرغبون إما أن تقلل زوجاتهم من الجهد الذي يبذلنه أو أن يحافظن عليه. في حين أنَّ الزوجات كُنَّ يُردْن من أزواجهنَّ أن يزيدوا من الجهد الذي يقدِّمونه. على الرغم من أنَّ هذا الاختلاف بين الجنسين كان موجوداً في سبع مهام من بين المهام الثماني إلا أنَّنا نريد القول أنَّ معدل الدرجات كان منخفضاً جداً. بعبارةٍ أخرى، لقد كان معدل التغيير المرجو قليلاً وهذا يتماشى مع النتائج التي حصلنا عليها حول الشعور بالظلم. كان هناك اختلافات بين مجموعة الانتقال ومجموعة المقارنة في ثلاث من مهام المنزل الثماني (دفع الفواتير

- غسل الصحون - العمل في الحديقة) بالنسبة لكل مهمة من هذه المهام الثلاث أراد الأزواج في مجموعة المقارنة أن تظل مشاركة الطرف الآخر كما هي في حين أراد الأزواج في مجموعة الانتقال زيادة طفيفة في الجهد الذي يبذله الطرف الآخر إن أكثر النتائج إثارة للاهتمام في ما يتعلق بمهام المنزل هي أن الاختلاف بين إدراك الأزواج والزوجات للجهد كان أقوى من الآباء والأمهات الجدد مما هو عليه عند الأزواج في مجموعة المقارنة. انطبق هذا النمط على خمس من المهام الثماني: غسل الثياب ونشرها، التسوق، غسل الصحون، تنظيف المنزل، كيّ الملابس بعبارة أخرى يبدو أن قدوم الطفل الجديد يزيد من قابليَّة الأزواج للنظر إلى زوجاتهم على أنهن «يفعلن الكثير» وقابلية الزوجات للنظر إلى أزواجهن على أنهم «لا يفعلون ما يكفي». على كل حال كانت مطالبة الزوجات بذلك أكثر قوة: لقد أرادت الأمهات الجديدات بوضوح من أزواجهن أن يشاركوا أكثر في أعمال المنزل الروتينية وخصوصاً تلك الأعمال التي يُنظر إليها على أنها «عمل المرأة».

ربما يكون الرجال مترددين في القيام بهذه المهام لأنهم يعتقدون أنها لا تقع ضمن مهام الرجل التقليدية ولأنهم أيضاً يعتقدون أنهم لا يملكون الكفاءة اللازمة للقيام بهذه المهام. بالطبع إن هذين السببين لتجنب القيام بمهام محددة مرتبطان ببعضهما بشكل وثيق: الكفاءة تأتي من الخبرة وإذا لم يقمِ الأزواج بهذه المهام بشكل منظم فمن المستبعد أن يكسبوا هذه المهارة.

بالنسبة لبعض الأزواج، هناك مشكلة أخرى وهي أن النساء يضعن مقاييس عالية لمهام المنزل لذلك هُنَّ لا يَرْضَيْنَ عن هذه المهام عندما يقوم الرجال بتأديتها. (ايمونس، بيرنات، تيدجي، لانج وورتمان، 1990).

في مجال رعاية الطفل كان هناك فرق واضح بين الطريقة التي يدرك بها كلٌ من الأزواج والزوجات الجهدَ الذي يبذله الطرف الآخر في كل المهام الثماني. مرة أخرى وفي جميع الحالات أراد الأزواج من زوجاتهم أن يُقلِّلْنَ مشاركتهنَّ في رعاية الطفل في حيث أرادت الزوجات من أزواجهن أن يزيدوا مشاركتهم في رعاية الطفل.

بالنسبة إلى هذا النوع من المهام فقد تساوى الرجال والنساء تقريباً في قوَّة المطالبة ولكن من المهم أن نلاحظ أن الاختلاف بين الجنسين كان أكثر وضوحاً في الجوانب الصعبة من رعاية الطفل: الاستجابة لبكاء الطفل ليلاً، تغيير الحفاضات، تنويم الطفل. من المثير للاهتمام أنه على الرغم من أن هذه المهام الأكثر صعوبة كانت تلك المهام التي أرادت الزوجات من أزواجهن أن يبذلوا مزيداً من الجهد فيها إلا أنها لم تكن المهام التي يبذل فيها الأزواج الجهد الأقل (وفقاً للشكل 9-2) يبدو أنه كلما كانت المهام أكثر صعوبة يصبح الاختلاف بين الزوجين في تقديم الجهد مداراً للشكوى. بشكل عام وفي كل أنواع المهام نجد أنَّ الأزواج يميلون إلى أن يطلبوا من زوجاتهم تقليل الجهد الذي يبذلنه والزوجات يُرِدْن من أزواجهن أن يبذلوا مزيداً من الجهد. هذه النتيجة توحي حلاً

بسيطاً لعدم رضا كُلِّ زوج عن الجهد الذي يبذله الزوج الآخر: إذا قدَّم الأزواج مزيداً من المشاركة في العمل فإن الزوجات سيقللن من الجهد الذي يبذلنه. بالطبع هناك الكثير من العوامل تمنع هذه المقاربة من أن تكون حلاً بسيطاً أو عالمياً. على سبيل المثال، إن الاحتياجات الكثير تؤثر على قدرة الرجال على القيام بأعمال المنزل. والتوقُّعات التقليدية من دور الرجل تدعم هذا التقسيم في طبيعة العمل.

إضافةً إلى ذلك كما ذكرنا في وقتٍ سابق فإنَّ معايير النساء العالية المتعلِّقة بأداء مهام المنزل ومهام رعاية الطفل غالباً ما تُعيق هذا الحل وخصوصاً إذا كان الزوجين يختلفان عن بعضهما في معايير النظافة وما يحتاج إليه الطفل من اهتمام.

العمل المنزلي والتلاؤم مع قدوم الطفل الأول

هناك موضوع مهم آخر أردنا أن نتبيَّنهُ من خلال المذكَّرات اليومية وهو الرابط بين أداء المهام والتلاؤم مع قدوم الطفل الأول. بعبارةٍ أخرى أردنا أن نعرف كيف يؤثِّر أداء المهام خلال هذه الفترة الانتقالية على الزوجين وعلى العلاقة بينهما.

لدراسة هذا الموضوع ربطنا ما بين المذكَّرات اليومية والأسئلة المتعلقة بقدوم الطفل الأول التي تمَّت الإجابة عنها في بداية الدراسة وفي نهايتها (هناك نتائج أخرى من التقييم الأخير معروضة في الفصل 11) النتيجة الأولى الواضحة هي أن مقاييس الأسئلة التي تقيس التلاؤم عند الزوجين كانت مرتبطة بالمذكرات

اليومية التي تعبِّر عن الشعور بالظلم وليس بالمذكَّرات التي تعبِّر عن الوقت المُنْفَق على أداء المهام (سوف نكتشف تأثير الشعور بالظلم في هذا الفصل) بعبارة أخرى، وجدنا مرة ثانية أنَّ الموضوع الأساسي ليس الوقت الفعلي الذي يقضيه الزوجات في أداء مهام المنزل أو مهام رعاية الطفل وإنما هو مدى الشعور بكفاية أو عدم كفاية الجهد الذي يبذله الطرف الآخر. النتيجة الثانية التي صادفناها باستمرار هي أهمية مشاعر الآباء البدئية تجاه أنفسهم وتجاه علاقاتهم الزوجية. عندما كان الآباء مكتئبين وعندما كانوا لا يشعرون بالأمن أو بالرضا في علاقاتهم الزوجية في بداية الدراسة فإنَّهم كانوا أكثر عرضة للنظر إلى أنماط العمل المنزلي (سواء شؤون المنزل أو شؤون الطفل) على أنها غير عادلة. إضافة إلى ذلك، عندما كان الآباء مكتئبين أو قلقين أو غير راضين عن علاقاتهم الزوجية في بداية الدراسة كانت زوجاتهم أكثر عُرضة للنظر إلى أنماط العمل المنزلي على أنها غير عادلة. بالمقابل فإن مشاعر الزوجات البدئية عن أنفسهن وعن علاقاتهن الزوجية لم تؤثر على طريقة نظر أزواجهن إلى عدم العدالة (الملحق ج يعرض مزيداً من التفاصيل عن الترابط بين المذكَّرات اليومية ومقاييس الأسئلة).

وجدنا أيضاً أن مقاييس التلاؤم المأخوذة في نهاية الدراسة أقوى ارتباطاً بطريقة نظر الآباء إلى عدم العدالة من ارتباطها

بطريقة نظر الأمهات. عندما كان الآباء ينظرون إلى أنماط العمل المنزلي على أنها غير عادلة كانوا يصبحون أكثر توتراً أثناء تقدم الدراسة وكانت زوجاتهم يُصبحن أكثر توتراً واكتئاباً وقلقاً وكان عدم رضاهن عن علاقاتهن الزوجية يزداد.

هذه النتائج السلبية كانت مرتبطة بشكل أقوى مع نظرة الآباء إلى عدم العدالة في مجال رعاية الطفل. على الرغم من أن نظرة الزوجات إلى عدم العدالة كانت أقل ارتباطاً بنتيجةِ المقاييس إلا أن نتيجة مهمة برزت هنا وهي: أن الزوجات عندما ينظرن إلى مشاركة أزواجهن في رعاية الطفل على أنها غير عادلة فإن هؤلاء الأزواج يصبحون أكثر قلقاً بشأن علاقاتهم الزوجية (أكثر شعوراً بعدم الأمان) أثناء تقدم الدراسة. هذه النتائج توحي بأنَّ تقسيم العمل يؤدي دوراً مهماً في فترة الانتقال إلى الأبوة أو الأمومة كما تشير أيضاً إلى التفاعل الدقيق بين الأزواج والزوجات. على الرغم من أنَّ نظرة الأزواج إلى عدم العدالة كنت متأثِّرة فقط بتقييم تلاؤمهم النفسي وعلاقاتهم فإن الزوجات في نهاية المطاف تأثَّرن إلى حدٍّ كبير بحالة أزواجهن. هذا الموقف تم تلخيصه في الشكل 9-3. بشكل مشابه إنَّ شعور الزوجات بعدم العدالة تأثَّر بتقييم التلاؤم النفسي والعلاقات عند أزواجهن وكان له تأثير على شعور الأزواج بالأمان فيما بعد. هذا الموقف يُوضَّح في الشكل 9-4.

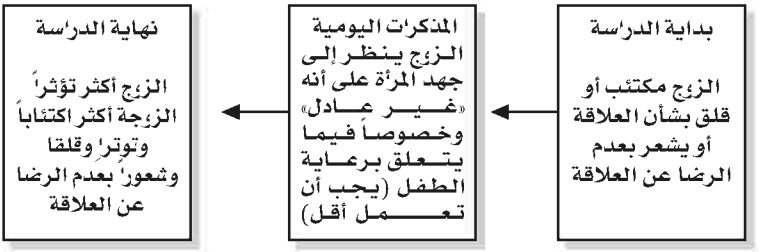

الشكل 9-3 الروابط بين نظرة الأزواج إلى عدم العدالة وتقارير الشريك عن الوظائف الشخصيَّة والزوجيَّة

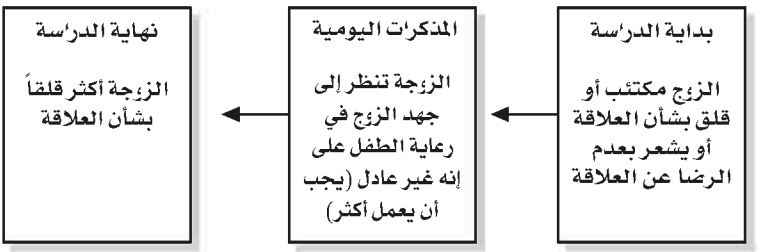

الشكل 9-4 الروابط بين نظرة الزوجات إلى عدم العدالة وتقارير الشريك عن الوظائف الشخصيَّة والزوجيَّة

بشكل عام وجدنا أن أقوى النتائج وأكثرها استمراراً هو التأثير السلبي لشعور الزوج بالظلم فيما يتعلق برعاية الطفل. لهذا السبب من المهم أن نعرف ما الأمور التي كان يفعلها. هؤلاء الأزواج والتي كانت تسهم في شعورهم بالشدة وفي ازدياد مستويات الكآبة والشدة والقلق وعدم الرضا عن العلاقة عند زوجاتهم. نعرف الآن أن الأزواج بشكل عام كانوا يريدون من زوجاتهم أن يقللوا من الجهد الذي يبذلونه في المهام المتعلقة بالطفل. يبدو أن الأزواج الذين كانوا يملكون مشاعر قوية إزاء هذا الموضوع فقدوا الأوقات

المشتركة التي كانوا يقضونها مع زوجاتهم والحميمية التي كانوا يشعرون بها قبل ولادة الطفل (كما ذكرنا في الفصل السادس). أي أنهم ربما كانوا يشعرون بالإهمال وكأن الطفل قد احتلَّ مكانهم في قلوب زوجاتهم. هؤلاء الأزواج قد يشتكون من انخراط زوجاتهم المستمر في رعاية الطفل، أو قد يستجيبون للموقف بالانسحاب بعيداً عن زوجاتهم وتركهنَّ يشعرن بعدم الدعم. مثل هذه التصرفات غالباً ما تؤدي إلى شعور الزوجات بالضعف وخصوصاً أنهنَّ المسؤولات الأساسيات عن رعاية الطفل.

بالمقابل عندما كانت مشاعر الزوجات قوية إزاء إسهام أزواجهن المحدود في رعاية الطفل فإنَّ شعور هؤلاء الأزواج بعدم الأمان ازداد في نهاية الدراسة. أي أنهم شعروا بمزيد من القلق بشأن حبِّ والتزام زوجاتهم وبشأن مستقبل العلاقة الزوجية، ربما لأنهم شعروا بالتهديد بسبب عدم رضى زوجاتهم. هذه النتيجة تبيِّن قابلية نمط الارتباط للتغيُّر. بعبارة أخرى، على الرغم من أن الشعور بالأمان الذي يحقِّقه الارتباط يبدو صفة ثابتة نسبياً عند الأشخاص إلا أنه يمكن أن يتأثَّر بالأحداث المهمة وخصوصاً تلك التي تحدث في العلاقات الحميمة. بشكلٍ مشابه لاحظنا في الفصل السابق كيف أنَّ اكتئاب ما بعد الولادة عند الأمَّهات كان مرتبطاً بازدياد الشعور بعدم الأمان عند كلا الزوجين. هذه النتائج تدعم افتراضنا الأوَّلي بأنَّ الانتقال إلى مرحلة الأبَّوة أو الأمومة مرحلة خطيرة في تاريخ الزواج.

خلاصة

عندما ناقشنا المقابلة التي أجريناها بعد وقت قليل من ولادة الطفل وجدنا أنَّ الموضوعات المتعلِّقة بأداء مهام المنزل والتشارك في المسؤوليات كانت هماً أساسياً عند بعض الأزواج. يبدو أنه اعتماداً على الطريقة التي يتمُّ التعامل بها مع هذه الموضوعات فإن قدوم الطفل الأول قد يقرِّب الزوجين من بعضهما أو قد يفرِّق بينهما.

إنَّ النتائج التي عرضناها في هذا الفصل تدعم هذا الافتراض. إنَّ الأزواج الذين يتشاركون في تحملُّ الأعباء يفعلون ذلك بطرق شتى والوقت الفعلي الذي يُنْفَق على أداء المهام أقل أهميَّةً بكثير من شعور الزوجين بالعدالة أو عدم العدالة. عندما كان أحد الزوجين (وخصوصاً الزوج) غيرُ راضٍ عن إسهام الزوج الآخر كانت هناك عواقب سلبية على كلٍّ من الزوجين وعلى العلاقة بينهما. من المهم أن نتذكَّر أن تعريف الزوجين للعدالة أو عدم العدالة يعتمد على نظرتهم إلى دور الرجل والمرأة. وعلى مقاييسهم الشخصية في أداء المهام وعلى توقَّعاتهم عن علاقاتهم الزوجية والدعم الذي يجب أن توفِّره هذه العلاقات.